الباب الثامن

طراز الفن المغربى الأسبانى

(٤٢٥ – ٨٩٧ هـ) (١٠٣١ – ١٤٩٢ م)

فى الوقت الذى تمكن فيه السلاجقة الأتراك من السيطرة على عاصمة الخلافة العباسية فى منتصف القرن الحادى عشر الميلادى ، نجد أن الحكم العربى بالأندلس قد انتابه أيضا حالة من الفوضى والصراع العنصرى بعد سقوط الخلافة الأموية . ولقد أدى ذلك إلى تمكن عدد من أسر البربر التى كان مركز حكمها شمال أفريقيا من الاستيلاء على الحكم فى الأندلس فى عام ٤٢٥ هـ – ١٠٣١م ،وأسسوا عدة دويلات فى المدن الأندلسية حكمها ملوك عرفوا باسم ملوك الطوائف[1] .

خلف ملوك الطوائف فى حكم الأندلس قبائل أخرى من البربر تقطن الجزء الداخلى من المغرب قرب الصحراء ، عرفت باسم المرابطين وكان ذلك فى عام ٤٨٣ هـ – ١٠٩٠ م . واتحدت الأندلس والمغرب تحت حكم المرابطين الذين أبقوا مركز حكمهم فى المغرب ، وبذلك انتقلت الزعامة السياسية إلى شمال أفريقيا فى عهد « يوسف بن تشفين » ملك المرابطين بعد أن كانت الزعامة للأندلس فى عصر الدولة الأموية الغربية ، وكانت الأندلس كلها ماعدا مدينة طليطلة تابعة لدولة المرابطين بأفريقيا . ولقد استمر اتحاد شمال أفريقيا والأندلس من القرن الحادى عشر حتى الثالث عشر الميلادى وكان لهذا الاتحاد أثره فى تاريخ الفن الأسبانى المغربى .

وظهرت نتائج هذا الاتحاد فى عهد الموحدين ساكنى الجزء الساحلى من المغرب الذين خلفوا المرابطين فى حكم الأندلس وشمال أفريقيا فى عام ٥٢٤ هـ – ١١٣٠م . ولم يفكر الموحدون فى أن يجعلوا من الأندلس قاعدة لحكمهم ، بل استقروا فى أفريقيا ، وبذلك بدأ منذ منتصف القرن الثانى عشر الميلادى – السادس الهجرى

---

(١) حكم المعتمد بن عباد فى أشبيلية ، واختص بنو الأفطس ببطليوس ، وبنو ذو النون بطليطلة وبلنسية ومرسية والمرية ، وبنو حمود بمالقة والأدارسة بغرناطة وبنو هود بسرقسطة .

انتقال الحضارة الأسبانية لبلاد المغرب مما نتج عنه الطراز الأسبانى المغربى .

بدأت عوامل الضعف تسرى فى كيان دولة الموحدين الذين فضلوا الاستقرار فى أفريقيا ، واكتفوا بإرسال ولاة من مراكش إلى الأندلس ليشرفوا عليها ، وكان من أثر ذلك أن ضعفت قبضتهم على الأندلس . وانكمش حكم المسلمين لبلاد الأندلس منذ عام ٦٣٣ هـ — ١٢٣٥م ، وذلك لاستيلاء المسيحيين تدريجياً على المدن الأندلسية . فبعدما استولوا على سرقسطة عام ٥١٢ هـ — ١١١٨م ، أخذوا قرطبة عام ٦٣٤ هـ ١٢٣٦ ومرسيه عام ٦٣٧ هـ — ١٢٣٩م وأشبيلية عام ٦٤٦ هـ ١٢٤٨م. وكانت الأسرة الوحيدة التى استطاعت الوقوف أمام الجيوش المسيحية هى أسرة « بنى نصر » التى اقتصر حكمها على مملكة غرناطة بجنوب أسبانيا للفترة من ٦٣٠ — ٨٩٨ هـ (١٢٣٢ — ١٤٩٢ م) وكانت عاصمتهم مدينة الحمراء . وتمتعت البلاد فى عهدهم بفترة حكم إسلامى لم يوجد له مثيل إلا فى العصر الأموى الغربى . وأحيت تلك الأسرة الفن الإسلامى فى الأندلس ، وكانت المراكز الفنية للطراز المغربى الأسبانى فى القرن الرابع عشر الميلادى هى أشبيلية وغرناطة ومراكش وفاس ، ولقد أخذ هذا الفن فى الازدهار وبلغ القمة فى غرناطة . وانتهى حكم المسلمين لبلاد الأندلس بسقوط مدينة الحمراء فى يد جيش الملك « فرديناند » والملكة إيزابيلا عام ٧٩٧ هـ — ١٤٩٢م . فى عهد محمد أبو عبد الله آخر الحكام المسلمين .

العمارة :

نشطت حركة العمارة فى عهد أسر البربر التى حكمت فى الجزء الغربى من شمال أفريقيا ويشمل مراكش وتونس كذلك جزءاً كبيراً من بلاد الأندلس . وشمل هذا النشاط العمائر الدينية والقصور . كما تميزت عهودهم بطرز وأساليب معمارية جديدة ظهرت فى الفن الإسلامى . وإذا أردنا معرفة مدى ارتباط الفن الأسبانى بالفن المغربى ، علينا أن نبدأ أولا بدراسة هذه الفنون فى شمال أفريقيا ثم ننتقل بعد ذلك إلى الأندلس .

عمارة المساجد :

لم يتأثر طراز المسجد فى عصر المرابطين بغيره من الطرز المعمارية الإسلامية التى ظهرت خارج بلاد المغرب ، حيث استمر تخطيط المسجد فى هذا العهد على الطراز العربى الذى عرف من قبل فى القيروان وقرطبة ، والذى ينحصر تصميمه فى صحن داخلى تحيط به أروقة ومجاز عريض مرتفع يؤدى إلى المحراب ويتعامد مع رواق القبلة .

ولقد نشطت حركة تشييد المساجد فى عهد الموحدين حيث شيدت جوامع تلمسان وكتبيه فى مراكش وتنمال على الساحل . وكان التغيير الذى ظهر فى عهد الموحدين ، هو استبدال الأعمدة بدعامات من الآجر لها حواف مسننة الأركان وعقود على هيئة حدوة الحصان المستديرة تمامًا أومدببة قليلا أو مشرشرة (ش ١٩٨) وكانت العقود غالبًا منخفضة . أما المئذنة فنجد أنها أحيانًا تتوسط الجهة المقابلة للصحن ويظهر ذلك فى جامع المنصورة ، وجامع حسن الذى شيده يعقوب المنصور عام (١١٨٤ — ١١٩٨ م) بالرباط ، وأحيانًا أخرى تشيد فى زاوية من زوايا الصحن ، كما عثر على مئذنة فوق المحراب فى جامع تنمال . وكانت المئذنة تشيد فى غالب الأحوال من الآجر على شكل برج بقاعدة مربعة تعلوه شرفات ومن فوقها برج مربع أصغر حجمًا يعلوه قبة صغيرة ، ونرى ذلك فى مئذنة جامع كتيبة (ش ١٩٩) الذى شيده عبد المؤمن (١١٣٠ — ١١٦٣ م) فى العاصمة مراكش . وخلافًا لما ظهر من تعدد المآذن فى بعض مساجد العالم الإسلامى نجد أن المساجد المغربية تميزت بمئذنة واحدة . وظهرت المقرنصات المضلعة بقبة المحراب منذ عهد المرابطين ، ونرى هذا التأثير السلجوقى فى مسجد كتبيه ، كما زاد الاهتمام بواجهات المساجد فصارت زخارفها أكثر فخامة . وغطيت المداخل بمظلة خشبية بارزة .

ولقد شيد الحكام المسلمون مساجد كثيرة فى المدن الإسلامية التى استقروا بها فى الأندلس على النمط المغربى ، وكان الجامع يشغل الجزء الرئيسى من المدينة . ومن أشهر المساجد مسجد طليطلة والمسجد الجامع بالمرية الذى تحول إلى كنيسة

سان جوان » ولقد تبقى منه المحراب وجدار القبلة . ويغطى هذا المحراب طبقة من الجص مزخرف بتفريعات نباتية يرجع بعضها إلى عصر الموحدين الذين رمموا المسجد ، كما أقيم بمدينتى بلنسيه ومرسيه عدد من المساجد .

كذلك شيد فى أشبيلية عام ٥٩٢ هـ ١١٩٥ م المسجد الجامع الذى عرف باسم لاجيرالده ، ويجمع هذا المسجد بين عناصر مساجد الموحدين بمراكش وعناصر مستمدة من المسجد الجامع بقرطبة . ولقد تبقى من ذلك الجامع مئذنته الجميلة المعروفة باسم الجيرالده[1] (ش ٢٠٠) . كما تبقى من عصر المسلمين بغرناطة مسجد « البيازين » ومئذنة جامع التائبين .

المدارس والأضرحة :

انتشر بناء المدرسة فى الأندلس والمغرب فى عصر الموحدين ، واقتصرت على تدريس المذهب المالكى . وكثر عددها فى مدينة فاس (ش ٢٠١) والعطارين والصخرج ، كما عثر على آثار مدرسة بغرناطة لاتختلف كثيراً عن مدارس فاس . وتتكون مبانى المدرسة من فناء مستطيل تحيط به مبان من طبقتين ، وتضم هذه المبانى قاعة الدرس التى كانت تقام على أحد الضلعين الصغيرين ، وحجرات لسكنى الطلبة . وتتكون قاعة الدرس من مساحة مربعة أو مستطيلة مقسمة إلى أقسام بواسطة دعائم ، ويوجد عادة بها محراب يستخدم للصلاة . وكانت هذه المدارس تلحق أحيانًا بالمساجد .

عثر فى المغرب على أضرحة للأولياء ، وتغطى غرفة الضريح المربعة قبة بسيطة تحملها قاعدة مكعبة ، وقد يعلوها أحيانًا شكل مخروطى . وتتبع أضرحة الحكام هذا التصميم مع شىء بسيط من الفخامة فى زخارف تيجان الأعمدة ومقرنصات العقود . ويظهر ذلك فى قبور السعديين بالمغرب (ش ٢٠٢) التى ترجع إلى القرن السادس عشر الميلادى . أما قبور الحكام فى غرناطة وبنى مرين فى فاس فلم يتبق منها شىء .

---

(١) يعتقد الباحثين أن مئذنة الجيرالده ومئذنة جامع حسن الغير الكاملة ومئذنة جامع كتبيه كانوا من عمل مهندس واحد من إشبيليه اسمه " جيفر Guever " . Carel J. Dury. " Art of Islam " ما قبله ص ١٢٨ .

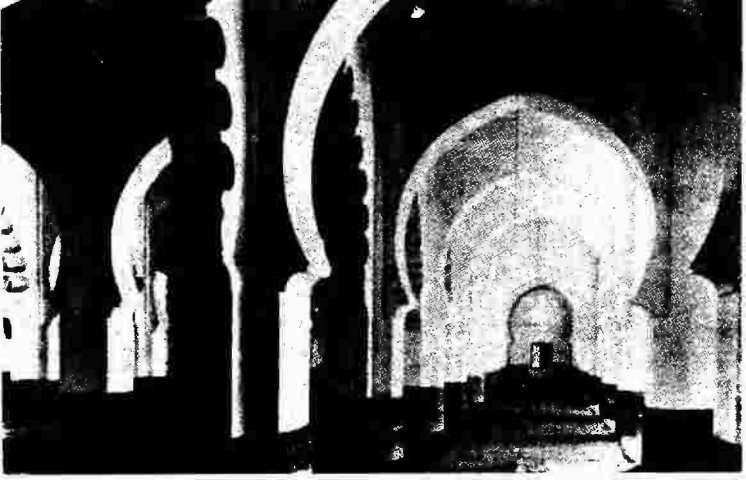

(شكل ١٩٨)
عقود ذات فصوص ، عصر الموحدين
العصر المغربي الأسباني .

(شكل ١٩٩)
ع كوتوبيه بمراكش ، المئذنة ،
٥٦ هـ – ١٢ م ، العصر المغربي
باني

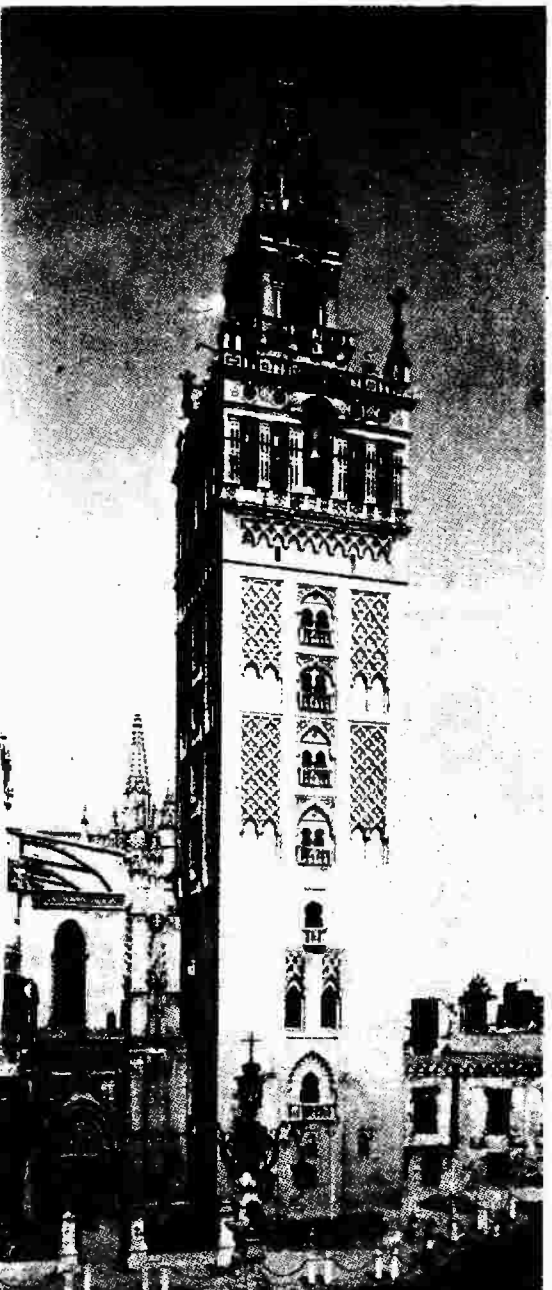

(شكل ٢٠٠)
مئذنة الجامع الكبير فى أشبيلية ،
بدء فى تشييدها ٥١٢ هـ – ١١٩٥ م ،
العصر المغربي الأسباني .

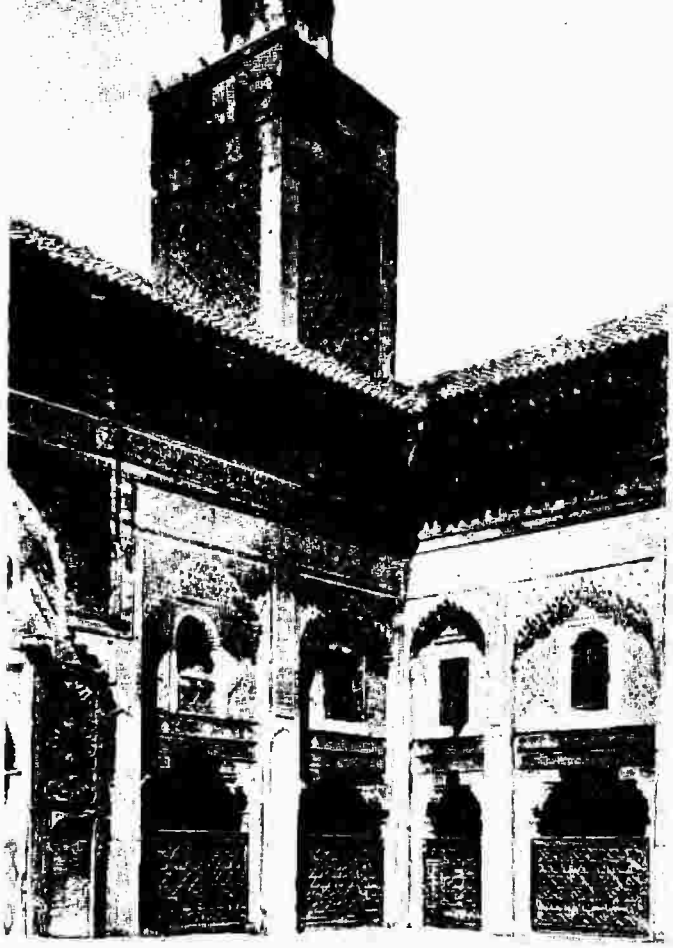

(شكل ٢٠١)
فناء مدرسة بوعنانية بمدينة فاس ، القرن ٨ هـ — ١٤ م ، العصر المغربي الأسباني .

(شكل ٢٠٢)
ضريح السعديين بالمغرب ، القرن ١٠ هـ — ١٦ م .

عمارة القصور :

أحاط ملوك الطوائف أنفسهم فى الأندلس بكل مظاهر الرفاهية ، وتنافسوا فى تشييد القصور الفخمة فى المدن التى استقروا بها . فشيد « المعتمد بن عباد » وخلفاؤه قصوراً فى أشبيلية ، كما شيد « المأمون بن ذى النون » قصراً فى طليطلة عرف باسم الناعورة فى عام ٤٥٥ هـ — ١٠٦٣ م كذلك شيد « أبو جعفر بن هود » فى ٤٣٩ — ٤٧٤ هـ ١٠٤٧ — ١٠٨١م قصر الجعفرية بسرقسطة الذى تميز بأعمدته الرخامية الجميلة وبزخارف جصية وحجرية دقيقة .

أما المرابطون فلم يعتنوا بتشييد قصور فخمة لهم فى مراكش ، وذلك لما عرف عنهم من التدين والتقشف ، كذلك لم يتبق أى أثر من قصور بنى مرين فى المغرب وبنى حفص فى تونس . وفى عصر الموحدين اهتم الحكام ببناء القصور فى الأندلس ، فشيدوا فى أشبيلية عاصمتهم فى أسبانيا قصراً يقيمون فيه فى فترة زيارتهم للبلاد ، كما أقام ولاتهم فى الأندلس قصوراً فى المدن التى كانوا يحكمونها .

ويظهر الطراز المغربى الأسبانى أكثر وضوحاً فى عهد بنى نصر ، وأبدع مثل لذلك قصر الحمراء الجميل . ولقد شيد هذا القصر على ربوة عالية تشرف على

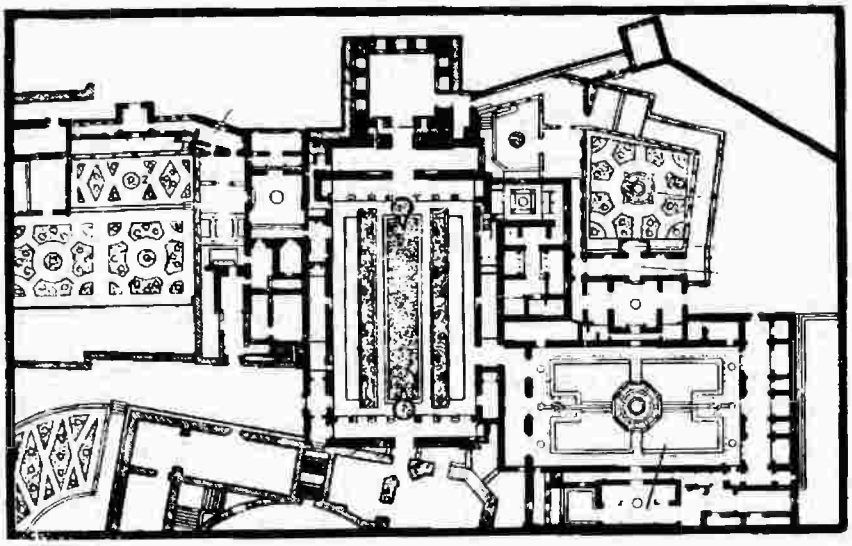

ل — تصميم قصر الحمراء بغرناطة

العاصمة غرناطة ، واشترك فى تشييده ثلاثة حكام ، هم « أبو الوليد إسماعيل » وابنه « أبو الحجاج يوسف الأول » ٥٢٨ — ٧٥٤ هـ (١٣٣٣ — ١٣٥٣ م) ثم أضاف إليه ابنه « محمد الخامس » ٧٥٤ — ٧٩٤ هـ (١٣٥٣ — ١٣٩١ م) أجزاء جديدة . ولقد بدأ أولهم بناء القصر ثم زاد الثانى عليه ، ووسع الثالث من رقعته . ويصعب التمييز والتفرقة بين أعمال كل منهم تمييزاً دقيقاً حيث اندمجت الأجزاء بعضها فى بعض . (تصميم ل)

يتضح من تخطيط القصر أنه يتكون من ثلاث مجموعات من المبانى يتوسط كل مجموعة منها فناء ، وتعرف أول مجموعة من المبانى باسم « المشوار » وتمتد مبانيه من المغرب إلى الشرق ، ويتوسط المبانى بهو عرف باسم العريف ؛ وهذا الجزء هو المكان المخصص فى القصر للموظفين الذين يعاونون الحاكم فى تدبير شئون المملكة ، ويقع مدخله فى الجهة الغربية منه . وتعرف المجموعة الثانية باسم « الديوان » وتمتد مبانيه من الشمال إلى الجنوب وهو مخصص للاستقبالات الرسمية ، ويشمل ساحة البركة أو « بهو الريحان » وقاعة البركة وقاعة العرش أو قاعة السفراء . وهذا الجزء يكاد يكون مستقلا عن المجموعة الأولى . وتمتد مبانى المجموعة الثالثة على محور من الغرب إلى الشرق وتنسب إلى « محمد الخامس » ، ويقع المدخل فى الجهة الجنوبية . ويتوسط المبانى فناء مركزى اشتهر باسم « بهو السباع » وهو أشهر جزء فى هذا القصر (ش ٢٠٣) . ويتوسط البهو نافورة تتكون من حوضين من الرخام ، الأسفل كبير والأعلى صغير محمول على اثنى عشر عموداً قصيراً تتكئ على ظهور اثنى عشر أسداً ، كما توجد بالواجهات الأربع التى تحيط بالبهو بواك تقوم على أعمدتها الرشيقة عقود نصف دائرية . وتكسو الجدران التى تعلو العقود طبقة من الجص مغطاة بالنقوش الزخرفية ، وكان هذا الجزء مخصصاً للحريم لايدخله الا السلطان وأسرته وحريمه وخدمه ، ويقع الحمام الملكى بين المجموعتين الأخريين . كما يقع بالجهة الشمالية الشرقية حديقة ينفذ إليها من بهو السباع . ويلاحظ أن طراز مجموعة قصر السباع يختلف عن الأسلوب المتبع فى المجموعتين الأخريين ، حيث تحيط المبانى بالفناء من الجهات الأربع بدلا من القاعتين اللتين تقعان على ضلعين فقط من المستطيل فى البهوين السابقين (العريف والريحان) . ويقع فى الجهة

الجنوبية من القصر الجامع ومدافن الأمراء ، ومن أجمل أجزاء هذا القصر مبانى بهو الريحان (المجموعة الثانية) مركز المقر الرسمى . ومن أفخم قاعاته قاعة « الأختين » المربعة الملحقة بالحديقة الخاصة .

ويتضح من دراسة قصر الحمراء أن أجزاء مبانيه لاتكون وحدة متكاملة ، حيث إن اتجاه كل مجموعة يتغير دائمًا من جهة إلى أخرى ، ويرجع سبب افتقاده للوحدة والتماسك إلى أن التخطيط لم يكن كذلك فى أول إنشائه ، وأن عدم انتظام التصميم يرجع إلى المبانى التى أضيفت إليه على فترات متفاوتة . ويقع بالقرب من قصر الحمراء بقايا قصر كان يقيم فيه حكام بنى نصر فى فصل الصيف يعرف باسم جنان العريف ، ولايختلف فى طرازه المعمارى وزخارفه كثيراً عن قصر الحمراء .

ولقد اتبع هذا الطراز الأندلسى المغربى فى قصر أشبيلية « الكازار » الذى شيده الملك بدرو فى الفترة (٧٦٢–٧٦٦ هـ) (١٣٦٠–١٣٦٤م) وقد استعان الملك بعمال من غرناطة فى تشييده ، حيث نلاحظ أن قاعة السفراء التى تقع فى الصحن المعروف باسم صحن البنات (ش ٢٠٤) تتشابه مع مثيلتها فى قصر الحمراء ، كما أن طراز زخارفه الجصية لا تختلف عما وجد فى قصر الحمراء . ويطلق على طراز قصر أشبيلية طراز المدجنين ، وذلك نسبة إلى الحكام المغاربة الذين استمروا فى حكم مدنهم تحت سلطة الحكم المسيحى .

ومن العمائر المدنية التى انتشر بناؤها فى الأندلس الحمامات ولم تكن معروفة من قبل الغزو العربى . وتكسو أرضية هذه الحمامات فسيفساء أو بلاطات من الرخام . ولقد كثر عدد الحمامات[1] فى ذلك العهد وكانت تأتى مباشرة بعد المساجد فى الأهمية المعمارية . ولقد انتقلت فكرتها إلى الأندلس منذ العصر الأموى .

انتشرت فى الأندلس حركة تشييد الوكالات والفنادق التى يأوى إليها المسافرون ، وكانت هذه الوكالات تشيد بالقرب من المسجد الذى يتوسط المدينة . كما اقتضى ازدهار الحركة التجارية ونشاطها فى المدن الأندلسية ، تشييد أسواق تعرف باسم القيصريات[2] وتشيد مبانى القيصرية على مساحة مستطيلة يتوسطها طريق

---

(١) ذكر أن عدد الحمامات فى قرطبة يبلغ تسعمائة حمام فى أيام المنصور بن أبى عامر .

(٢) كلمة قيصرية معربة عن كلمة لاتينية ويقصد بها السوق القيصرى التابع للمدينة .

ممتد تقع الحوانيت على جانبيه ، وتشيد عادة فى الحى التجارى الذى يقع بالقرب من الجامع . ولقد عثر فى تونس على بقايا قيصريات ترجع إلى القرنين السابع والثامن الهجرى .

لم يبق أثر للحصون التى شيدها المرابطون فى المغرب ويقتصر ماعثر عليه من أسوار وقلاع على ما أنشىء فى عصر الموحدين ، ويظهر فى عمارتها الأسلوب المغربى حيث استبدلت الأبراج الدائرة بأبراج مربعة ، كما أضيفت أبراج على جانبى المبنى . ولقد ازدادت العناية بزخرفة المداخل كما شاع استخدام العقد المشكل على هيئة حدوة الحصان . ومن الأسوار التى ترجع إلى عهدهم فى شمال أفريقيا أسوار مدن تلمسان وفاس القديمة ومراكش . كما زود سور الرباط بقلعة ذات بوابتين تعلو كلاً منهما قبة . وترجع أسوار فاس الجديدة إلى عهد بنى مرين .

أما فى الأندلس فيرجع سور مدينة أشبيلية الذى مازال جزء منه باقياً إلى عصر المرابطين ، كما يوجد بمدينة طليطلة جزء من سور ينسب إلى طراز « المدجنين » يرجع إلى القرن الخامس الهجرى أى الحادى عشر الميلادى . ويقع بهذا السور بوابة محصنة تعرف باسم باب الشمس . وينسب إلى عهد بنى نصر السور الذى شيده يوسف الأول حول قصر الحمراء . وهو محصن بأبراج ويتميز ببوابته الفخمة .

الزخارف المعمارية :

النحت على الجص والحجر والفسيفساء الخزفية :

اهتم ملوك الطوائف بزخرفة جدران قصورهم بألواح المرمر المنقوش . ومن أجمل الأمثلة على ذلك ماوجد فى قصر الناعورة بطليطلة حيث كسيت أجزاؤه السفلى بإطار من ألواح المرمر المنقوش بتفريعات نباتية تقف عليها وحدات الطيور . ويعلو هذا الإطار إفريز من المرمر به زخارف كتابية لعبارات دعائية لصاحب القصر ، ويعلو الجميع إفريز من الفسيفساء مزخرف بوحدات نباتية وطيور وحيوانات . ويظهر الأسلوب المغربى الأسبانى أيضا فى زخارف جدران قصر الجعفرية بسرقسطة ، حيث عثر على جدران مغطاة بألواح الرخام المزخرفة بنقوش لتفريعات متشابكة لمراوح نخيلية ،

بهو السباع فى قصر الحمراء ، تم فى عام ٧٥٥ هـ – ١٣٥٤ م ، غرناطة ، العصر الناصرى فى الأندلس .

(شكل ٢٠٤)

صحن البنات فى قصر « الكازار » بإشبيلية ، ٧٦٢ هـ – ١٣٦٠ م ، طراز المدجنين ، الأندلس .

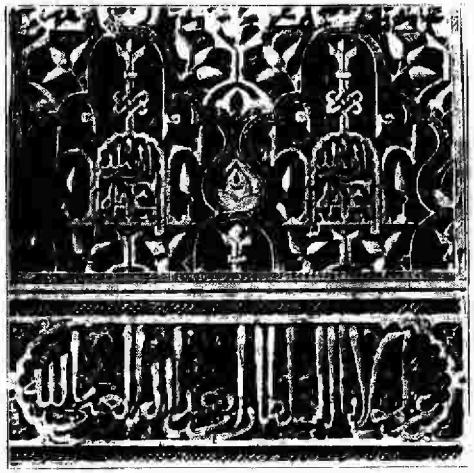

(شكل ٢٠٥)

نحت على الجص وجد على جدار بقصر الحمراء ، غرناطة ، العصر الناصرى ، الأندلس . وتظهر به عناصر كتابية ونباتية .

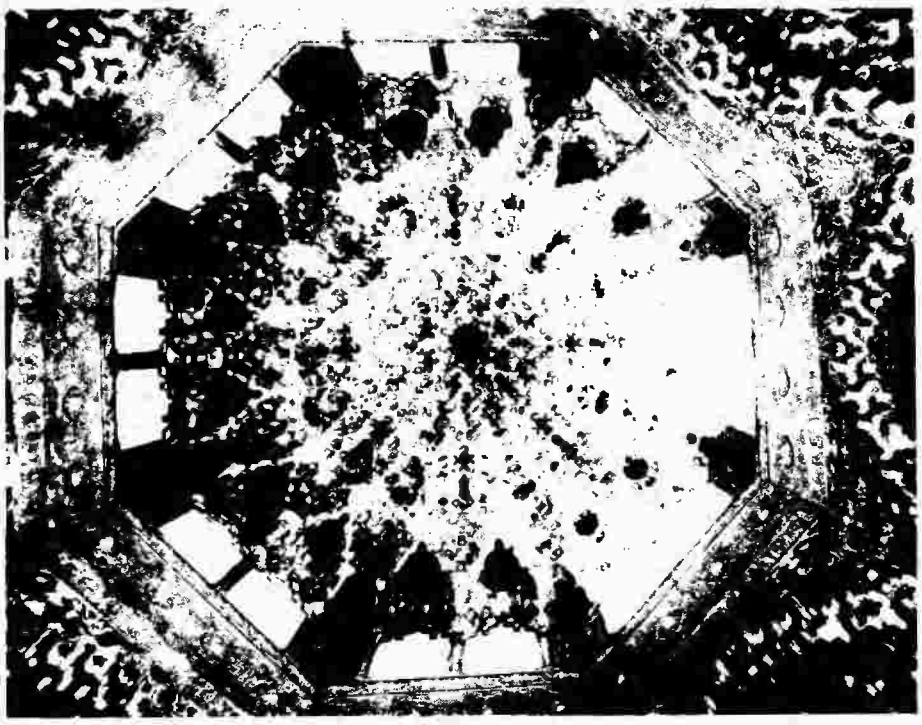

(شكل ٢٠٦)

قبة من المقرنصات فى سقف قاعة الأختان ، بقصر الحمراء ، غرناطة ، العصر الناصرى فى الأندلس .

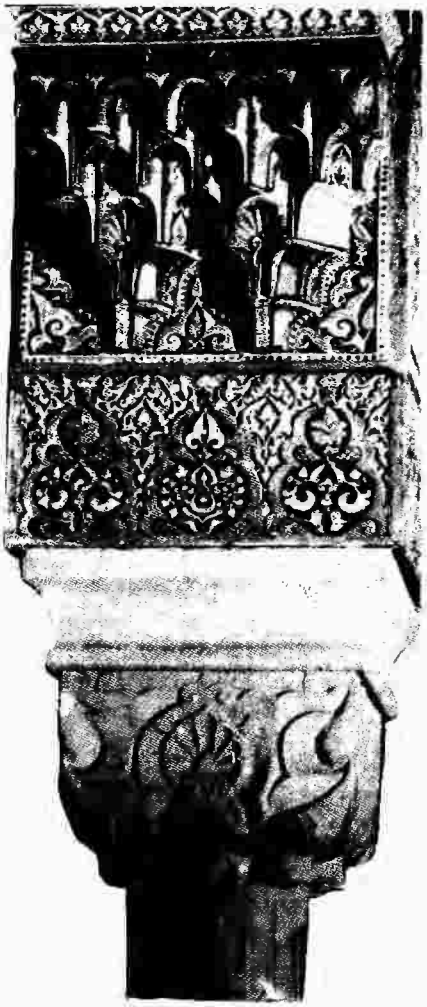

(شكل ٢٠٧)

تاج عمود به زخارف من المقرنصات ، قصر الحمراء ، غرناطة ، العصر الناصرى فى الأندلس . وتظهر به ألوان حمراء وذهبية .

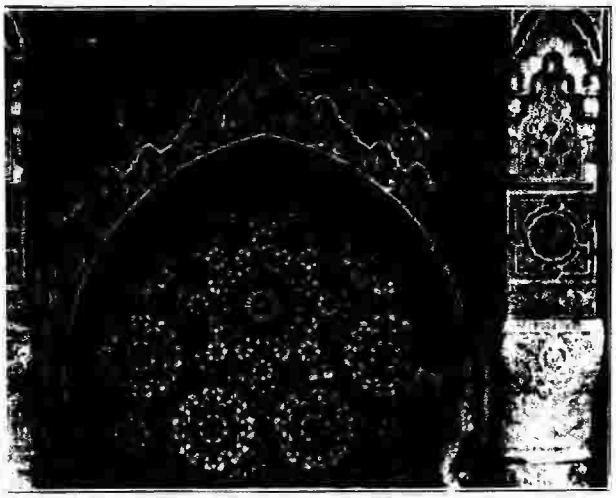

(شكل ٢٠٨)

فسيفساء خزفية تغطى جدار ، فى مدينة فاس ، العصر المغربى الأسبانى .

ولقد انتشرت طريقة كسوة الجدران بالزخارف الجصية فى مبانى الموحدين ويظهر ذلك فى عمائرهم التى شيدت فى حوالى منتصف القرن الثانى عشر الميلادى فى أشبيلية وقرطبة ومالقة ، وتبلغ الزخارف الجصية قمتها فى قصر الحمراء . ويلاحظ فيها ميل الفنان المسلم إلى الإسراف والمبالغة فى تغطية الجدران بالزخارف المنقوشة ، كما يلاحظ مهارته الفنية فى توزيع هذه الزخارف التى تتكون من التوريقات المتشابكة والأشكال الهندسية (ش ٢٠٥) . ويوجد بهذه الزخارف أيضًا إطار عريض به نقوش كتابية استخدم فيها خط قريب من النسخ يعرف بالخط المغربى . ومما يزيد من جمال هذه الزخارف تلوينها باللون الذهبى بالإضافة إلى بعض الألوان الأخرى كالأزرق والأحمر والأخضر . وطريقة تلوين الجص النقوش هو ابتكار مغربى أسبانى .

ويظهر الأسلوب المغربى الأسبانى أيضًا فى زخرفة القباب بالمقرنصات (ش ٢٠٦) ولقد استخدمت المقرنصات بكثرة لمجرد الزخرفة ، وتظهر منها أمثلة فى بعض عقود وتيجان أعمدة قصر الحمراء (ش ٢٠٧) . وهنا نلاحظ مقدرة المعمارى فى التوصل إلى تدرج هذه الوحدات فى طبقات لتعطى تأثيراً زخرفيًا ، وهذا أسلوب جديد يظهر لأول مرة فى العمارة الإسلامية .

ومن الأساليب التى استخدمت لزخرفة الجدران فى الطراز المغربى الأسبانى ، كسوتها بالفسيفساء والبلاطات الخزفيه . ومن أمثلة ذلك جدار سبيل وجد فى مدينة فاس (ش ٢٠٨) تظهر به زخارف جميلة بالألوان الأزرق والأخضر والبنى . كما تتميز مدارس المغرب باستخدام الأخشاب مع الحجارة فى زخرفة واجهاتها .

الفنون الصغيرة :

المعادن :

عثر على بعض قطع معدنية فى الأندلس تدل صناعتها على انتشار طراز الفن الإسلامى فى البلاد . ومن أحسن هذه الأمثلة قطعة معدنية مشكلة على هيئة أسد (ش ٢٠٩) ربما استخدمت كصنبور فسقية . ولقد عثر على هذه القطعة فى القرن الماضى فى ضواحى مدينة بلنسية . ويرجع نسبة صناعته إلى فترة حكم الموحدين

الخزف :

لم تعرف صناعة الأوانى الخزفية ذات البريق المعدنى فى الأندلس قبل القرن الرابع عشر الميلادى ، ومن المرجح أن هذا النوع من الخزف الذى وجد فى بلاد الأندلس قبل عهد بنى نصر كان مستورداً من العراق ومصر . ولقد اشتهرت مدينتا مالقة وغرناطة بإنتاج هذا النوع من الخزف منذ القرن الرابع عشر الميلادى فى الوقت الذى توقف إنتاجه فى الرى والقاهرة ودمشق . كما اشتهرت مالقة بصناعة البلاطات الخزفية ذات البريق المعدنى . وتكسو هذه البلاطات الجزء الأسفل من جدران قصر الحمراء ، وتتكون زخارفها من خطوط هندسية وأشرطة نباتية بارزة بعبارة « لاغالب إلا الله » وهى شارة ملوك غرناطة التى شاعت فى زخارف هذا العصر .

ولقد تميزت مدينة مالقة فى القرن الرابع عشر بإنتاج أوان كبيرة ذات عنق طويل ومقابض تشبه الأجنحة عرفت باسم أوانى الحمراء ، وتتميز هذه الأوانى بقاعدة مدببة مما يرجح بأنها كانت توضع على قاعدة فى قاعات قصر الحمراء . ومثال ذلك قدر مزخرف بتفريعات نباتية متصلة وأشرطة من الزخارف الكتابية (ش ٢١٠) موزعة فى تناسق هندسى جميل . ولقد استخدم الطلاء المعدنى الذهبى البراق فى رسم الزخارف الموجودة على الإناء . ويظهر ببعض الأوانى لون أزرق مع الطلاء المعدنى فوق الدهان الأبيض البراق ، ويعتقد الباحثون أن القدور ذات البريق المعدنى الذهبى فقط من إنتاج مالقة ، أما الأوانى التى يظهر فيها اللونان الذهبى والأزرق معا فهى من إنتاج غرناطة .

انتقلت صناعة الخزف إلى مدينة بلنسية فى أواخر القرن الرابع عشر الميلادى ، وكانت مدينة منيشه الواقعة بالقرب من بلنسية هى مركز إنتاج الخزف ذى البريق المعدنى الذى صدر من بلنسية إلى البلاد الأوربية فى ذلك القرن . ويزخرف هذه الأوانى شارات الأسر الأسبانية والإيطالية التى أمرت بصنعها (ش ٢١١) .

يظهر فى خلال القرنين الرابع والخامس عشر الميلادى نوع من الخزف أقل جودة ذو لون أحمر . وتتميز هذه الأوانى بزخارف حيوانية كبيرة كالأسود والنسور مرسومة

(شكل ٢٠٩)
تمثال من المعدن على هيئة أسد ، عثر عليه بالقرب من بلنسية العصر المغربى الأسبانى ، حالياً بمتحف اللوفر .

(شكل ٢١٠)
إناء خزفى من النوع الذى اشتهر باسم « إناء الحمراء » ، القرن ٨ هـ — ١٤ م ، العصر الناصرى فى الأندلس المتحف الأهلى بمدينة بالبرمو .

(شكل ٢١١)
طبق خزفى من مدينة منيشة مزخرف بشارة لمدينة بلنسية ، متحف الخزف الأهلى سيفر ، فرنسا .

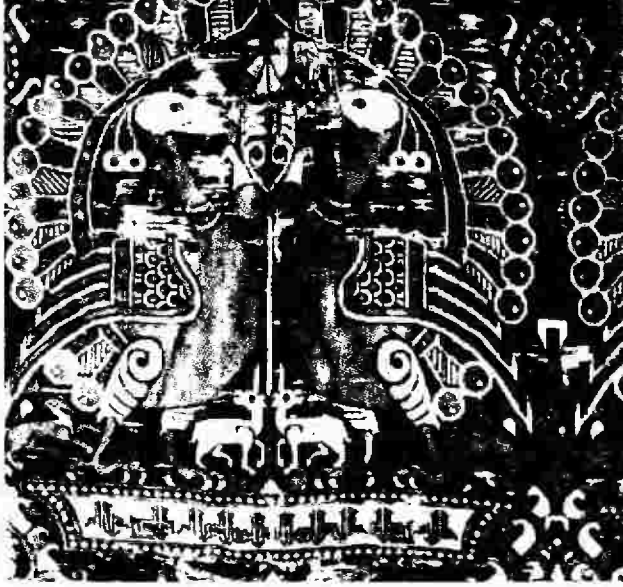

(شكل ٢١٢)

قطعة حريرية بها أزواج طواويس حول شجرة الحياة ، الأندلس القرن ١٢ م حالياً متحف كنيسة مدينة تولوز ، فرنسا .

(شكل ٢١٣)

نسيج من الحرير الموشى ، صناعة غرناطة فى القرن ٨ هـ – ١٤ م ، حالياً بمتحف المنسوجات بمدينة ليون ، فرنسا .

(شكل ٢١٤)

سجادة من إسبانيا بها زخارف هندسية متكررة ، القرن ٩ هـ – ١٥ م ، متحف الفن بمدينة كليفلاند أمريكا .

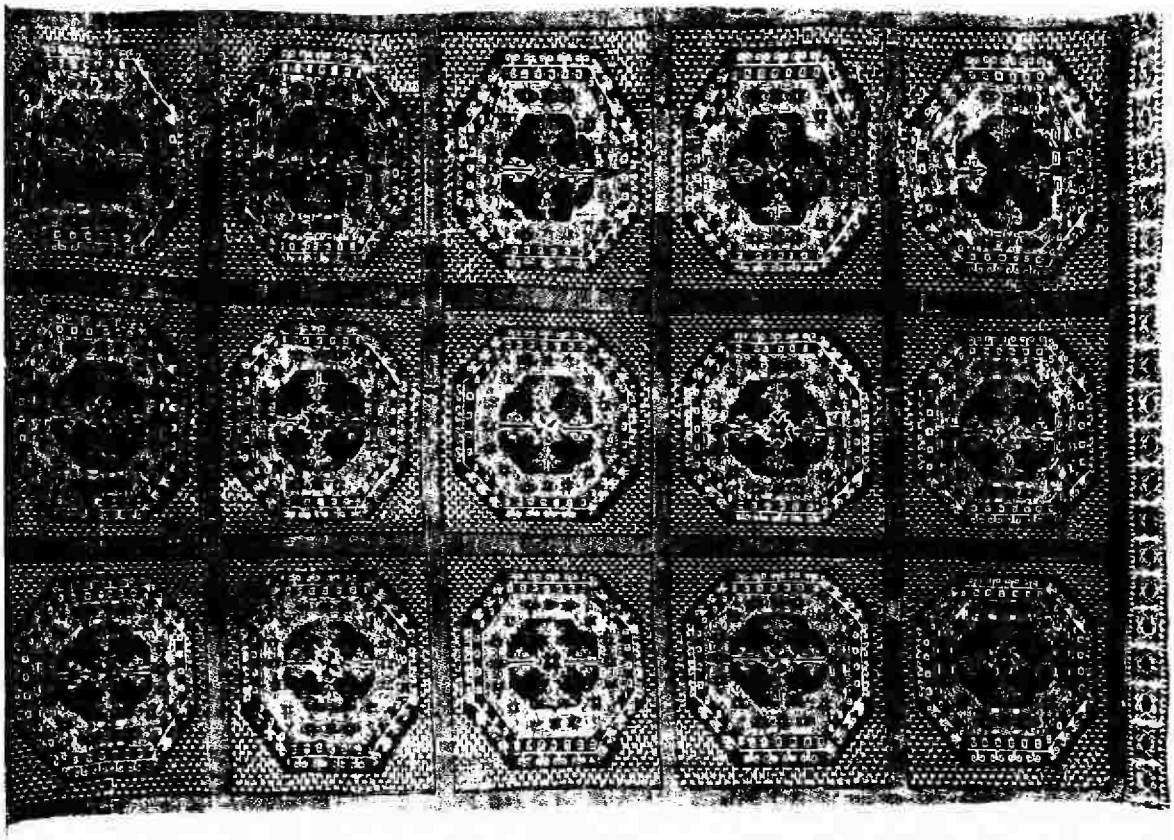

فوق أرضية من التفريعات النباتية ومراوح النخيل . كما ابتدأ فى تلك الفترة ظهور وحدات من الفن القوطى على الأوانى الإسلامية مثل تفريعات العنب .

النسيج والسجاد :

اشتهرت بعض المدن فى الأندلس بصناعة المنسوجات الحريرية الموشاة بالذهب كما طرزت هذه المنسوجات بخيوط الذهب ، ومن أشهر هذه المراكز مدينة مرسية . ومن القطع الحريرية التى تنسب صناعتها إلى الأندلس فى القرن الثانى عشر الميلادى قطعة مزخرفة بأزواج من الطواويس والحيوانات المتقابلة ، ويفصلها شجرة الحياة (ش ٢١٢) . كذلك صنع فى غرناطة فى القرنين الرابع والخامس عشر الميلادى نوع من المنسوجات الحريرية الموشاة تتكون زخارفه من أشرطة بها زخارف نجمية ونباتية وطيور وزخارف كتابية (ش ٢١٣) وأطلق على هذا النوع من الزخارف طراز الحمراء ، وذلك لتشابه زخارفه مع زخارف خزف الحمراء .

وينسب إلى الأندلس فى عصر بنى نصر . نوع من السجاجيد يتميز بزخارف متكررة لأشكال مثمنات فى صفوف تحصر بداخلها زخارف هندسية وأشكال جميلة (ش ٢١٤) . ويتكون الإطار الخارجى من أشرطة مزخرفة بكتابات كوفية وأشكال هندسية ورسوم آدمية محورة تذكرنا بما تميزت به زخارف الفن القبطى فى مصر . ولقد وجدت فى بعض سجاجيد القرن الخامس عشر الميلادى شارات من أوصوا بصناعتها . وتتميز هذه السجاجيد بألوانها الهادئة كما استخدم اللون الأسود فى تحديد بعض التفاصيل .

ولقد عثر على نماذج من السجاجيد المغربية تظهر فى زخارفها أشكال نجمية متكررة ، ويرجح أن تكون هذه السجاجيد معاصرة لسجاد الأندلس ذو الزخارف الهندسية ، إلا أنها تتميز عن السجاد الأسبانى المعاصر بألوانها الصارخة .

نستخلص مما سبق أن الطراز المغربى الأسبانى هو فى الواقع خلاصة التطورات الفنية التى نتجت عن اتحاد حكم الأندلس وشمال أفريقيا . حيث تداخلت الأساليب الفنية العربية الموجودة بشمال أفريقيا مع الطراز الأندلسى العربى . ولقد نتج عن هذا الامتزاج فن مختلف عن الفنون الإسلامية المعاصرة . بلغ ازدهاره القمة فى عهد بنى نصر .